



المهمة الخامسة مهارات بحثية الموضوع: (الدراسات السابقة في البحث العلمي)

نورة مبارك البقمي
جامعة ميدأوشن

تعريف الدراسات السابقة

هي تلك الدراسات التي تدخل ضمن التراث النظري أو أدبيات الموضوع من أوجه كثيرة، والمقصود باستعراض هذه الدراسات في البحث العلمي هو تقديم ملخصات لمناهجها ونتائجها ، دون أية محاولة تقويمية لبعض مناهجها الظاهرة الوهن، ودون مناقشة لتلك النتائج أو الربط بينها.

وهي كل الدراسات المرتبطة بالموضوع، مما تم نشرها بأي شكل من الأشكال بشرط أن تكون مساهمة ذات قيمة علمية.

أهمية وفائدة الدراسات السابقة

. أهمية الدراسات السابقة

تكمُن أهمية الدراسات السابقة فيما يلي:

- إن الاطلاع على الدراسات السابقة يساعد الباحث على الاختيار السليم لبحثه، ويجنبه مشقة تكرار بحث سابق.
- تعرف الباحث بالصعوبات التي وقع فيها الباحثون الآخرون ما هي الحلول التي توصل إليها.
- تزويد الباحث بالأدوات والإجراءات التي يمكن أن يستفيد منها.
- الاستفادة من نتائج الأبحاث والدراسات السابقة.
- تساعد الباحث في اختيار أداة أو وسيلة أو تصميم أداة مشابهة لأداة أخرى ناجحة لتلك البحوث.

فوائد الدراسات السابقة

الدراسات السابقة تفيد في:

- إبراز الجوانب التي تم دراستها من قبل واكتشاف الثغرة المعرفية والميدانية لدراسة الجوانب الأخرى من جديد أو لم تحض بالدراسة.
- الكشف عن جذور المشكلة وفهم ما تم بخصوصها في الفترات السابقة.
- مساعدة الباحث في التعرف على العناصر والأبعاد التي سيتم تناولها في البحث.
- التوصل إلى صياغة دقيقة ومحدودة لأهداف وطبيعة بحثه بعد توفير المعلومات التي تتضمن سياق المشكلة البحثية عموماً.
- اكتساب خبرات وتجارب الباحثين الأوائل وتوجه الباحث إلى تجنب الصعوبات التي وقع فيها الآخرون.
- رسم خطة للبحث وإبراز عناصره ومحتوياته.
- بناء خلفية أستمولوجية عن الدراسة وتزويد الباحث بالمعرفة وإثراء معلوماته فيما يتعلق بموضوع دراسته.
- إمداد البحث باقتباسات من البحوث السابقة.

تابع فوائد الدراسات السابقة

- توضيح مناهج الباحثين السابقين ومن ثمة تزويد الباحث بأفكار كاملة أو جزئية عن المنهج المناسب لإجراء دراسته.
- تحديد حجم وأسلوب اختيار العينة البحثية.
- معرفة الأدوات البحثية والأساليب الإحصائية المناسبة لبحثه.
- تفسير وتحليل ومناقشة نتائج بحثه.
- إجراء مقارنات بين نتائجه ونتائجها.
- تنبيه الباحث لمصادر علمية قد لا يكون على علم بها.
- دعم التراكمية باعتبار البحث مكمل وامتداد للدراسات السابقة.

مصادر البحث في الدراسات السابقة ومعايير اختيارها

تتنوع المصادر التي ينتقي منها الباحث الدراسات السابقة

- المصادر والكتب

- بحوث الماجستير والدكتوراه.

- المداخلات والمقالات العلمية.

معايير اختيار الدراسات السابقة

توجد جملة من المعايير التي تعتمد عليها الدراسات السابقة نذكر منها:

- على الباحث أن يبدأ بالاطلاع على المصادر الأصلية الأولية ليأخذ معلومات بحثه منها، وأن يبتعد عن المصادر الثانوية ويتجنبها.
- على الباحث التأكد من إثبات صحة المعلومات المتواجدة في الدراسات التي اعتمد عليها، وأن يبتعد عن الدراسات السابقة التي أصبحت قديمة.
- أن تكون الدراسة السابقة المنتقاة تعالج متغيرات الدراسات الحالية أو إحدى متغيراتها، سواء أكان المتغير الأول أو الثاني، أو المتغيرين معاً.
- أن تكون الدراسة السابقة متوفرة فعلاً في المكتبات أو على محركات البحث على الشبكة العنكبوتية وتكون متاحة بالنص الكامل.
- يطرح الباحث سؤالاً على نفسه هل استطاع من خلال هذه الدراسة أو تلك أن يضبط موضوعه بدقة، وينتقل من الغموض إلى الوضوح، فمتى قدمت الدراسات السابقة هذا الانتقال الطبيعي يمكن الاعتماد عليها كدراسة سابقة.

تابع معايير اختيار الدراسات السابقة

- لا ينبغي اختيار الدراسات السابقة التي تحمل العنوان نفسه، لأن هذه الدراسة لن تضيف لك شيئاً فتشابه أو تقارب العناوين الهدف بل كيف نستثمر في الدراسة السابقة ككل، من إطارها النظري مروراً بإجراءاتها المنهجية، وصولاً إلى نتائجها.
- اختيار الدراسات العلمية المحازة أكاديمياً، كبحوث الدكتوراه والماجستير أو حتى أعمال علمية منشور في أرقى المجلات العالمية ذات التصنيف الدولي.
- إذا كانت الدراسة السابقة تعالج متغيراً من متغيرات الدراسة الحالية، يجب أن تكون قد أفردت له فصلاً كاملاً وعالجت فيه كل المعطيات المتعلقة بالمتغير، أما وأنها تعاملت معه من خلال التعريف أو الضبط الاصطلاحي، فهنا لا يمكن قبولها كدراسة سابقة.
- رسائل الماجستير والليسانس سابقاً لا يعتد بها، ولا يمكن قبولها كدراسة سابقة، نظراً لضعف مستوى الإنجاز فيها، والأخطاء الكثيرة التي يقع فيها الطلبة، فضلاً عن أنها لا تصح وتضع بالمكتبة على علتها وتصبح مرجع وهذا غير مقبول.

منهجيات عرض الدراسات السابقة

يتم عرض الدراسات السابقة من خلال عرض ما يلي:

- سنة النشر: يتكلم الباحث عن سنة النشر، ومتى بدأت هذه الدراسات ومتى انتهت.
- المشكلة البحثية: التركيز على المشكلة البحثية، وتحديد أي المشكلات البحثية التي تميزت عن بقية المشكلات الأخرى
- العينة: يمكن للباحث المقارنة بين مختلف أحجام العينة لجميع الدراسات واستنتاج بعض المؤشرات في هذا الصدد.
- المنهج: حيث يتتبع الباحث المناهج التي تناولت بها هذه الدراسات السابقة مشكلاتها البحثية، وهو ما قد يعطي الباحث بعض الأفكار التي تناسب بحثه الحالي.
- أدوات الدراسة: يمكن للباحث من خلال تتبعه لمختلف الدراسات السابقة الأدوات البحثية التي طبقت في كل دراسة استخراج مؤشرات تقييمية نقدية لهذه الأدوات المنتهجة وكذا أخذ فكرة كافية حول أي الأدوات أكثر ملائمة لدراسته الحالية.

تابع منهجيات عرض الدراسات السابقة

- بلد النشر: والذي من خلاله يمكن للباحث استنتاج بعض المؤشرات المهمة، وكيف تميزت دراسات معينة في دولة دون باقي الدول الأخرى مثلاً.

- نتائج الدراسة: من خلال نتائج هذه الدراسات السابقة يمكن للباحث استخراج مؤشرات تساعد على تقديم قراءة نقدية لهذه الدراسات المحصل عليها، مثل توجد علاقة عكسية بين كذا وكذا، أو لا توجد علاقة ارتباطية بين كذا وكذا، هذه النتائج يمكنها أن تحدد للباحث بعض فرص التقييم النقدي لهذه الدراسات من جهة والاستفادة منها في تحديد نقطة الانطلاق للبحث الحالي من جهة أخرى.

مثال تطبيقي لعرض دراسة سابقة

- دراسة أحمد الخالدي، منشد الظفيري، هزاع الشمري (2021) : بعنوان "معوقات استخدام تكنولوجيا التعليم في المدارس المتوسطة من وجهة نظر المعلمين والمعلمات في دولة الكويت" هدفت الدراسة إلى التعرف على معوقات استخدام تكنولوجيا التعليم في مدارس المرحلة المتوسطة، وتم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، وأُخذت الاستبانة أداةً لجمع البيانات والمكونة من ثلاثة مجالات (معوقات استخدام تكنولوجيا التعليم المتعلقة بالمعلم، ومعوقات استخدام تكنولوجيا التعليم المتعلقة بالإدارة المدرسية، ومعوقات استخدام تكنولوجيا التعليم المتعلقة بالمناهج الدراسية)، وتكونت عينة الدراسة من (350) معلماً ومعلمة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة من معلمي ومعلمات المرحلة المتوسطة في مدارس التعليم العام بمحافظة مبارك الكبير (دولة الكويت)، قد بينت نتائج الدراسة: أن معوقات استخدام تكنولوجيا التعليم المتعلقة بالإدارة المدرسية جاءت ضمن درجة تقدير كبيرة، ومعوقات استخدام تكنولوجيا التعليم المتعلقة بالمنهج المدرسي جاءت ضمن درجة تقدير كبيرة، كما توصل البحث إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة البحث تُعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث، وإلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير التخصص لصالح الأدبي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير الخبرة وجاءت الفروق لصالح المعلمين والمعلمات ممن خبرتهم من 5 إلى أقل من 10 سنوات.

كيفية مناقشة الدراسات السابقة والتعقيب عليها وأهمية ذلك في البحث العلمي

عند شروع الباحث في كتابة الدراسات السابقة فمن المفضل ألا يكتفي بعملية تلخيصها، حيث إن الهدف الرئيسي هو اكتشاف الفجوات فيما بين بحثه وبين الدراسات السابقة، وذلك الأمر على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لتطوير أفكار البحث عبر فصوله وأقسامه.

- **قبل مرحلة جمع المعلومات والبيانات:** قبل قيام الباحث بجمع المعلومات والبيانات الخاصة بخطة البحث، ينبغي أن يُرسخ الباحث في ذهنه ضرورة تحقيق الترابط مع الدراسات السابقة، وما يمكن أن يترتب على ذلك من نتائج عن طريق عملية الدراسة والتحليل، ومن ثم طريقة معالجة التشابه أو التناقض إن وجدت.

- **بعد مرحلة جمع المعلومات والبيانات:** بعد القيام بجمع المعلومات أو البيانات على اختلاف نمطها سواء نوعية أو كمية، تأتي مرحلة توضيح الفروق الجوهرية بين ما قام بالتوصل إليها والدراسات السابقة، كذلك توضيح ما ينطوي عليه البحث المقدم من إفادة للبشرية بوجه عام، ويجب أن يظهر ذلك أيضاً بشكل واضح في تنفيذ وتحليل النتائج النهائية.

تابع كيفية مناقشة الدراسات السابقة والتعقيب عليها وأهمية ذلك في البحث العلمي

- إن التعامل المنهجي السليم مع الدراسات السابقة في البحث العلمي هو أحد مؤشرات نجاح البحث الحالي والاستفادة المثلى مما سبق ولا تتحقق هذه الاستفادة إلا باستعراض هذه الدراسات بالشكل المطلوب منهجياً، وفي جميع الحالات فإن عملية استعراض الدراسات السابقة لا تتم بصورة مقبولة إلا بالتحليل، وهذا تصنيف وحصص وترتيب وتنظيم المعلومات المختلفة حسب التقسيمات الرئيسية للموضوعات التي أعدها الباحث من قبل بأسلوب يقود القارئ تلقائياً إلى النقطة التي سيبدأ منها الباحث دراسته مع مراعاة ضرورة توافر فكرة محورية تتسق مع مشكلة الدراسة لتدور حولها المعلومات المختلفة المستمدة من الدراسات السابقة، هذا ما يعرف بتحديد الفجوات البحثية ونقطة انطلاق البحث الحالي من خلال البحوث السابقة.

الأخطاء التي يقع فيها الباحث في التعامل مع الدراسات السابقة

يقع كثير من الباحثين أثناء تعاملهم مع الدراسات السابقة في كثير من الأخطاء بما في عرض الدراسات أو تقييمها أو الاقتباس منها ومن هذه الأخطاء:

- عدم أخذ الوقت الكافي في البحث من خلال مصادر المعلومات المختلفة والاكتفاء بمصدر وحيد متوفر بسهولة وبمتناول الباحث، وقد يتم الحصول على الدراسات السابقة دون بذل أي جهد في المسح من المصادر الأخرى أو إتباع التسلسل في تمحيص قائمة الفهرسة والرجوع لها.

- الاعتماد بشكل كبير على المصادر الثانوية للمعلومات دون بذل الباحث جهودا للحصول على المصادر الرئيسية وهذا الأخير قد يجنب الباحث الوقوع في بعض الأخطاء التي يقع فيها أصحاب المصادر الثانوية، ولعل من الأخطاء في هذا السياق أيضا الاكتفاء بمصدر واحد يتكرر ذكره في فصل الدراسات السابقة كثيرا.

- غياب شخصية ولمسة الباحث عند التعامل مع هذه الدراسات والقبول بتسليم مطلق بنتائج وخطوات هذه الدراسات السابقة على أنها مسلمة ولا تقبل النقد والنظر، إن في محتويات البحث أو في التصميم والتحليل والاستنتاجات التي تتوصل لها. هذا التسليم المطلق دون رؤية نقدية من الباحث سيحرم هذا الأخير من الاستفادة الحقيقية هذه الدراسات وعدم اكتشاف الفجوة البحثية التي تستحق البحث والتداول في البحث الحالي.

الأخطاء التي يقع فيها الباحث في التعامل مع الدراسات السابقة

- عدم فهم كثير من الباحثين لدور الدراسات السابقة في البحث جعلهم يعتقدون أن استعراضهم للدراسات السابقة استعراضا وافيا سيؤدي بهم إلى إلغاء بحوثهم أو التقليل منها، وهذا خطأ سببه عدم التفرقة بين ما يعرضونه ضمن الدراسات السابقة وما يعرضونه في متن المادة العلمية للدراسة، وبصورة لا يمكن الفصل الكامل فيها بين مساهمات الباحث ومساهمات من سبقوه.

- يقع الكثير من الباحثين في خطأ التسرع بإطلاق أحكام غير دقيقة على دراسات سابقة تتجاوز مئات الصفحات دون قراءتها قراءة متأنية ومعقدة، فالباحث الذي يريد إصدار أحكام على دراسات سابقة عليه أن لا يكتفي بقراءة فهرس المحتويات وبعض المقدمات والخلاصات، وإطالة سريعة على النتائج ثم يطلق أحكامه، فهذا فيه تجني وإجحاف كبير في حق أصحاب هذه الدراسات خصوصا إذا كانت المسألة تتعلق بنفي وجود شيء عن الموضوع في الدراسة، أو تتعلق بتحديد مستوى مساهمتها.

- كثير من الباحثين يغفل على تهमيش الدراسات السابقة في الهوامش سواء كانت من المصدر الأصلي أو من المراجع ذكرت فيها هذه الدراسات السابقة اعتقادا منه أنها لا تهميش وهذا خطأ منهجي فادح، فتهميش هذه الدراسات مهم. جدا ومن شأنه إحالة القارئ إلى مصادر هذه الدراسات لإعادة مراجعتها والاستفادة منها.

تابع الأخطاء التي يقع فيها الباحث في التعامل مع الدراسات السابقة

من الأخطاء المنهجية البارزة التي يغفل عنها كثير من الباحثين عند تعاملهم مع الدراسات السابقة والتعقيب عنها هو مناقشة كل دراسة والتعقيب عنها بشكل مستقل، وهذا من شأنه تضييع الفرصة على الباحث في اكتشاف الفجوات البحثية والمنهجية والروابط المعرفية بين هذه الدراسات، حيث أنه من المهم جدا مناقشة هذه الدراسات والتعقيب عنها دفعة واحدة لتجنب التكرار في الجمل والفقرات والبيان أوجه القصور في مختلف الدراسات وتحديد نقطة الانطلاق الملائمة في البحث الحالي.

- من الأخطاء التي يجب على الباحثين تجنبها في هذا الجانب هو البحث عن دراسات سابقة تتناول جميع متغيرات الدراسة في آن واحد فقط، بالتالي تظهر الدراسات الحالية على أنها تكرار لما سبق من بحوث، كما أنه جدير بالذكر في هذا الصدد عدم تسرع الباحث في نفي وجود دراسات عربية، أو حتى التعميم لأكثر من ذلك لعدم وجود دراسات عالمية في هذا الموضوع وهو لم يبذل جهودا معمقة في البحث عن دراسات عبر مختلف المكتبات والمجلات والمواقع المتخصصة في المجال.

- عدم الانتباه والتركيز على الصعوبات التي اعترضت الباحثين السابقين والوقوع في نفس أخطائهم وهذا راجع إلى عدم مراجعة الدراسات مراجعة جيدة لكونها تعتبر مصدرا مهما يعرف الباحث بالصعوبات التي وقع فيها الباحثون الآخرون وما هي الحلول التي توصلوا إليها لمواجهة تلك الصعاب ومن ثم يتجنب الوقوع في الأخطاء التي وقع فيها.